Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضاء فاصل بين طرفي كل زوج من الألفاظ المتجانسة يمثّل حلقة ذات طرفين أوّل وثان. ولكل واحد منهما علاقة بسابقه من حيث هو صدى له يردده وعلاقة أخرى بلاحِقِه من حيث هو أصل له يتواصل فيه بترديده فيه، فيوحي الجناس باتفاق في المعنى ظاهرياً ولكنه يخفي اختلافاً باطنياً وفق طبقات تشفّ حيناً وتكون ثخنة أحياناً حسب تواتر الجناس في الكلام ودرجة التراكم في المعاني التي تستتبع ذلك:

فـ «راح» تدخل أول مرة معنى (ذهب)، وترد «الراح» بعدها فتثير ذلك المعنى في ذاكرة المتقبل ثم تدخل معنى (الخمر) ثم ترد «راحي» فتثير معنى (ذهب) ومعنى (الخمر) في الذاكرة وتدخل معنى (الكف)، ثم ترد «رحت» فتثير تلك المعاني الثلاثة مجتمعة وتدخل معنى رابعاً هو (ذهب). فنحصل حينئذ على أربع طبقات من المعاني تتراكم تدريجياً وفق تقدم الكلام خطياً. وبدخول معنى (ذهب) في آخر طبقة تنغلق الدائرة من حيث أوهمت بتواصل المغالطة، ونعرض ذلك في ما يلي حيث تشير علامة + إلى أن المعنى مقبول، وعلامة * إلى أنه غير مقبول:

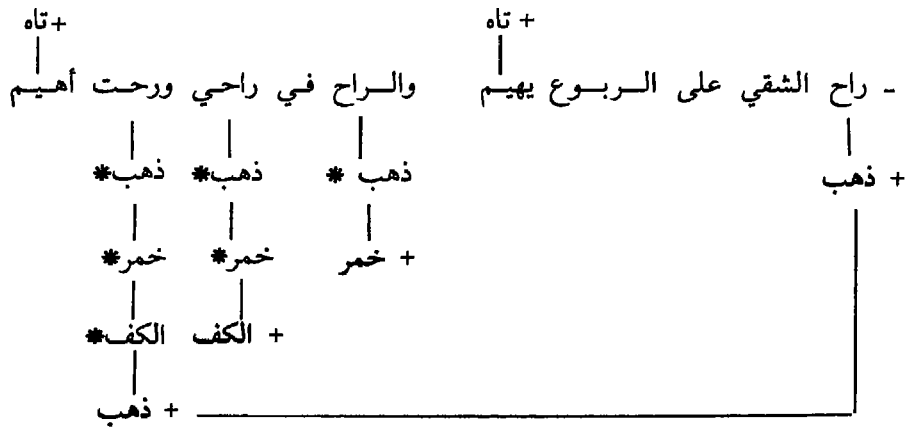

نتبيّن من خلال هذا العرض أن الجناس إيهام بالوحدة المعنوية بين أجزاء الخطاب المختلفة، وهذا أساس المغالطة فيه، ذلك أن الذهن عند مروره باللفظ الأول وهو «راح» - ولنطلق عليه «مولّد الجناس» - يحفظ معناه في شكل أثر تخزنه الذاكرة القصيرة[1].

(1) يقسّم علم النفس الذاكرة (وهي القدرة على اختزان المعلومات أو التجربة وعلى استعادتها عند الحاجة) إلى أنواع عديدة، وهي حسب مداها نوعان:
- ذاكرة قصيرة المدى mémoire immediate: تحفظ ما يحتاجه صاحبها فور حصول المعلومات عنده، كأن تسأل شخصاً ما عن رقم من أرقام الهاتف فيجيبك فتحفظه ذاكرتك مدة قصيرة لا تتجاوز في العادة مدة إجراء تلك المكالمة، وتنساه بعد ذلك. =